مناقب بغـداد

تأليف

جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الشهير

بابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

انتسخه عن نسخة مصورة عن النسخة المحفوظة في الخزانة التيمورية في القاهرة

وعني بتصحيحه وتعليق هوامشه ونشره

محمد بهجة الأثري البغدادي

— حقوق اعادة الطبع محفوظة له —

مطبعة دار السلام : بغـداد

١٣٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

اما بعد فان من آثار السلف الصالح التي عثرت عليها بالبحث والتنقيب وصحت عزيمتي على طبعها ونشرها هذه الرسالة المسماة (مناقب بغداد) لابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البكري الحنبلي الملقب جمال الدين الشهير بابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ .

وقد اطلعني شيخي علامة العراق المفضال السيد محمود شكري الألوسي على نسخة منها فوتوغرافية [1] ، مهداة من حضرة العالم المحسن الجواد الشهير صاحب السعادة احمد تيمور باشا المصري الى صديقنا الاستاذ انستاس ماري الكرملي ، فوجدتها — على صغر حجمها — قد احتوت على فوائد مهمة بعبارة موجزة ربما يصعب العثور عليها في غيرها فراقت لي وعزمت على طبعها ونشرها .

ولما صحت العزيمة انتسخت نسخة منها بيدي ، وقابلتها بعد اتمامها بالاصل ، وعنيت بتصحيحها بعد مراجعة كثير من المظان ، وزدت بعض عبارات للتكميل وضعتها بين قوسين ( ) ثم علقت في اثناء اعادة نظري عليها سوانح وخطرات ربما تقع موقع القبول لدى الحذاق والمتبصرين ، فجاءت بحمد الله تعالى اصح واحسن من الاصل بكثير وان لم اتوفق لتصحيحها حسب ما احب ، فقد بقيت مواضع لم اهتد الى قراءتها لرداءة الخط وغموضه فاضطررت

(١) يظهر من عبارة كتبت في هامش الكلام على انهار بغداد انها منقولة عن نسخة بخط ابن الجوزي .

الى ان اكتب على هوامش بعضها ما يناسب المعنى مما اجده في بعض المظان ، وان اترك مالا اجد له نصاً أولا افقه له معنى واشير اليه بقولي (كذا الاصل) أو (لعل الصواب كذا) أو (كذا الاصل والصواب كذا) على حسب اقتضاء المقام .

هذا وان نسبة هذه الرسالة الى الشيخ عبد الرحمن بن الجوزي لست بواثق بها ، ولا جازم بصحتها ، فقد راجعت ما بين يدي من الكتب التي ترجم فيها ابن الجوزي وذكرت له فيها ما ينيف على مائة كتاب في التفسير والحديث والفقه والسير والتراجم والوعظ والتصوف والجغرافية والتاريخ واللغة ، فلم ار بينها لهذه الرسالة ذكراً . وقد يجوز ان يكون من ترجمه لم يقف عليها أو لم يسمع بها فاغفلها والله أعلم .

بغداد : ١ رجب سنة ١٣٤٢ هـ

محمد بهجة الأثري

بسم الله الرحمن الرحيم

نقلت من كتاب مناقب بغداد الذي الفه الشيخ

جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي

قال : ذكر علماء الاوائل ان اقاليم الارض سبعة ، وان الهند رسمتها فجعلت صفة الاقاليم كأنها حلقة فالاقليم الاول بلاد الهند . والثاني الحجاز . والثالث مصر . والرابع بابل وهو اوسط الاقاليم واعمرها وفيه جزيرة العرب وفيه العراق الذي هو سرة الدنيا و بغداد هي وسط هذا الاقليم . والخامس بلاد الروم والشام . والسادس بلاد الترك . والسابع بلاد الصين . . فالاقليم الرابع الذي فيه العراق وفي العراق بغداد هو صفوة الارض ولذلك اعتدلت الوان اهله ، وامتدت اجسامهم ، وسلموا من شقرة الروم والصقالبة ومن سواد الحبش وسائر اجناس السودان ومن غلاظة الترك ومن جفاء اهل الجبال وخراسان ، ومن دمامة اهل الصين ومن جانسهم وشاكل خلقهم فلذلك اعتدلوا في الخلقة ولطفوا في الفطنة والتمسك بالعلم والآداب وهم اهل العراق ومن جاورهم .

حد العراق

من بلد (حديثة الموصل) الى عبادان طولا ومن العذيب الى جبل طور عرضاً [1] .

(١) هنا نحو سطر لم نتمكن من قراءته لغموضه فاعتضنا عنه بغيره ، قال شيخ مشائخنا

مدح العراق

روي عن معاذ بن جبل انهُ قال : قال النبي صلى الله عليهِ وسلم أللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا وفي شامنا وفي يمننا وفي حجازنا قال فقام اليهِ رجل فقال يارسول الله وفي عراقنا فأمسك النبي « ص » فلما كان في اليوم الثاني قال مثل ذلك (فقام اليهِ الرجل فقال يارسول الله وفي عراقنا . فأمسك النبي « ص » فلما كان) في اليوم الثالث (قام اليهِ الرجل فقال يارسول الله و في عراقنا فأمسك النبي « ص ») فولى الرجل وهو يبكي فدعاه النبي « ص » فقال : أمن العراق انت ؟ قال : نعم . قال : ان ابراهيم هم ان يدعو عليهم فأوحى الله اليه : لا تفعل فاني جعلت خزائن علمي فيهم واسكنت الرحمة في قلوبهم [1] .

وروي عن ابن عائشة انهُ قال : كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ الى كعب الاحبار : أن اختر لي المنازل ، فكتب : يا أمير المؤمنين انهُ بلغنا ان الاشياء اجتمعت فقال السخاء : اريد اليمن . فقال حسن الخلق : انا معك . وقال الجفاء : اريد الحجاز . فقال الفقر : وانا معك . وقال البأس : اريد الشام . فقال السيف : وانا معك . وقال العلم : اريد العراق . فقال العقل : وانا معك . وقال الغنى : اريد مصر . فقال الذل : وانا معك ، فاختر لنفسك . فلما ورد الكتاب

الشهاب الالوسي في الطراز المذهب (١١٢) : حد العراق طولا من حديثة الموصل على دجلة او من العلث وهو شرقي دجلة لا العلث الذي غربيها قرب الدجيل او من الموصل كما في القاموس ـ الى عبادان ، وعرضاً من القادسية قرب الكوفة الى حلوان . وهو يذكر باعتبار الاقليم ويؤنث باعتبار البلاد والارض . انتهى باختصار . اقول : وفي حده إختلاف ذكر في معجم البلدان (٦ : ١٣٥) .

(١) اقول : ان هذا الحديث لم يخرجه احد من الثقات ، وامارات الوضع بادية عليه اذ لم يثبت شيء ما في مدح العراق عن النبي صلى الله عليه وسلم قط بل قد ذمه في احاديث كثيرة ثبتت عنه . منها : حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : دعا النبي (ص) فقال : اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وبارك لنا في شامنا ويمننا فقال رجل من القوم : يا نبي الله وعراقنا . قال : ان بها قرن الشيطان وتهيج الفتن وان الجفاء بالمشرق ، رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات كذا في الترغيب والترهيب للامام المنذري ،

عليه قال : فالعراق اذن فالعراق اذن [1] .

اسم بغداد

قال الاصمعي : لا يقال بغداد بل مدينة السلام فان في الحديث ان « بغ » بالفارسية صنم ، و « داد » عطيته فكأنها عطية الصنم . وقال عبدالله ابن المبارك : لا يقال بغداذ بالذال (المعجمة آخره) فان « بغ » شيطان و « داذ » عطيته فانها شرك ولكن يقال بغداد و بغدان كما تقول العرب . وقال ابو عبيدة : يقال بغداد و بغداذ و بغدان ومغدان . . وقال محمد بن القاسم الانباري : قولهم بغداد من لغة الاعاجم و (بعقدمالقرعه) [2] بستان رجل بغ بستان وداد رجل . وقيل : هو اسم صنم ولا اشتقاق له في لغة العرب ولا اصل في كلامهم . وسميت مدينة السلام لمقاربتها دجلة وكانت دجلة تسمى قصر السلام [3] . وانما قيل بغدان ومغدان للمجانسة بين الباء والميم كما يقال عذاب لازب ولازم . وقيل : ان المنصور لما اراد وضع الاساس قال : ما اسم هذا الموضع ؟ فقالوا : لا ندري ولكن ههنا رجل من الاولين فبعث عليه وسأله : ما اسمك ؟ فقال : اسمي داد . فقال : وما اسم هذا الموضع ؟ فقال : هذا باغ لي ، يعني البستان فسموه باغ داد . وقيل : ان هذا الاسم كان يعرف به قديماً قبل المنصور . وكانت بغداد في ايام ممالك الاعاجم قرية تقوم

(١) اقول : ذكر الثعالبي في المضاف والمنسوب نحواً من هذا غير انه فيه ذم للعراق . قال : ذكر ابو الحسن المدائني عن اشياخه عن الحجاج انه كان يقول لما نزلت الاشياء منازلها قالت الطاعة : انا انزل الشام ، فقال الطاعون : وانا معك . وقال الخصب : انا انزل العراق ، فقال النفاق : وانا معك . وقالت الصحة : انا انزل البادية ، فقال الشقاء : وانا معك .

(٢) كذا الاصل وعبارة ابن الانباري التي وردت في معجم البلدان : اصل بغداد للاعاجم والعرب تختلف في لفظها اذ لم يكن اصلها من كلامهم ولا اشتقاقها من لغاتهم . . قال بعض الاعاجم : تفسيره بستان رجل فباغ بستان وداد اسم رجل .

(٣) كذا الاصل والصواب وادي السلام .

بها للفرس في كل سنة سوق عظيمة ويجتمع بها في ذلك الموسم التجار فلما توجه المسلمون الى العراق وفتحوا اول السواد ذكر للمثنى بن حارثة الشيباني أمر سوق بغداد فقصدها وهو اول من بوارب [1] الفرس في خلافة أبي بكر الصديق (رض) وسبب ذلك ان اهل الحيرة قالوا له : ألا ندلك على قرية يأتيها تجار مدائن كسرى وتجار السواد ويجتمع بها كل سنة من اموال الناس مثل خراج العراق وهذه ايام موسمهم الذي يجتمعون به فان انت قدرت عليهم وهم لا يشعرون اصبت بها اموالا يكون بها عز المسلمين وقوتهم على عدوهم وبينها و بين مدائن كسرى عامة يوم فسار الى الانبار واخذ منها من يدله الطريق ثم سار حتى صبحهم في اسواقهم فوضع فيهم السيف وقال لاصحابه : لا يأخذون الا الذهب والفضة ومن المتاع ما يقدر الرجل على حمله على دابته ففعلوا ذلك وعادوا الى الانبار وقد غنموا اموالا كثيرة .

بناء بغداد

روى عن حميد بن جبلة قال : حدثني ابي عن جدي جبلة قال : كانت مدينة ابي جعفر قبل بنائها مزرعة للبغداديين يقال لها المباركة وكانت لستين نفساً من البغداديين فعوضهم عنها عوضاً ارضاهم فاخذ جدي جبلة قسمته فيهم . قال سلمان بن مخالد : خرج المنصور يرتاد منزلا فخرجنا على ساباط فتخلف بعض اصحابنا لرمد اصابه فاقام يعالج عينه فسأله الطبيب : اين يريد امير المؤمنين ؟ فقال : يرتاد منزلا . قال : فانا نجد في كتاب عندنا ان رجلا يدعى مقلاصاً يبني مدينة من دجلة والصراة تدعى الزوراء فاذا اسسها و بنى غرفاً منها اتاه فتق من الحجاز فيقطع بناءها ويقبل على اصلاح ذلك الفتق فاذا كاد يلتئم اتاه فتق من البصرة هو اكبر منه فلا يلبث الفتقان ان يلتئما ثم يعود الى بنائها

(١) لعله حارب .

فيتمه ويعمر عمراً طويلا ويبقى الملك في عقبه . قال سليمان : فبنيا امير المؤمنين في اطراف الجبال يرتاد منزلا اذ قدم صاحبي فاخبرني الخبر فاخبرت به امير المؤمنين فدعا الرجل فحدثه الحديث فكر راجعاً عوده على بدئه وقال : انا والله ذلك لقد سميت مقلاصاً وناصبي ثم انقطعت عني ، ثم انه شاور في ذلك فاتفق رأى القوم على بغداد وقالوا له : تجيئك الميرة في السفن من الصين والهند والبصرة وواسط في دجلة ، ومن ارمينية وما اتصل بها في نامرا حتى تصل الى الزاب ومن الروم وآمد والجزيرة والموصل في دجلة وانت بين انهار لا يصل اليك عدوك الا على جسر او قنطرة فاذا قطعت الجسر واخربت القناطر لم يصل اليك عدوك وانت من دجلة والفرات لا يجيئك احد من المشرق او المغرب الا احتاج الى العبور فدجلة والفرات خنادق لامير المؤمنين ، فوجه في حشر الصناع والفعلة من الشام والموصل والجبل والكوفة وواسط (فاحضروا وامر) [1] باختيار قوم من اهل الفضل والعدالة والثقه والامانة والمعرفة بالهندسة وكان ممن احضر الحجاج بن ارطاة وابو حنيفة النعمان بن ثابت وكان ابو حنيفة يعد اللبن بالقصب ، وامر بخط المدينة وحفر الاساسات وضرب اللبن وطبخ الآجر وكانت اللبنة ذراعاً في ذراع ووزنت لبنة فكانت مائة وسبعة عشر رطلا فبدىء بذلك وكان ذلك في سنة خمس واربعين .

واحب ان ينظر اليها فامر ان تخط بالرماد واقبل يدخل من كل باب ويمر في فصلانها وطاقاتها ورحابها وهي مخطوطة بالرماد وأمر أن يحفر الاساس على ذلك الرسم . . ولما احتاج المنصور في بنائه الى الانقاض قال لخالد بن برمك : ما ترى في نقض بناء كسرى المدائن ؟ فقال : لا ارى ذلك لانه علم

(١) في الاصل : وواسط والبصرة فاحه ووضع متهم الوف ثم امر ؟ والعبارة ترى محرفة وقد صححناها على معجم البلدان .

من اعلام الاسلام يستدل به الناظر اليه على انه لم يكن ليزال مثل اصحابه عنه بامر دنيا وانما هو بامر دين . فقال : ابيت الا الميل الى اصحابك الاعاجم وامر بنقض القصر الابيض فنقضت ناحية منه وحمل نقضه فنظر في الخرج عليه فوجدوه اكثر من ثمن الجديد فرفع (دباحدورعا) [1] فدعا خالداً واخبره بذلك وقال : ما ترى ؟ قال : قد كنت ارى ان لا تفعل . فلما اقدمت فارى ان تهدم لئلا يقال انك عجزت عن هدمه فاعرض عن ذلك وامر ان لا يهدم ذلك [2] . وامر ان يجعل عرض السور من اسفله خمسين ذراعاً واعلاه عشرين ذراعاً فكان في كل ساف مائة الف لبنة واثنتان وستون الف لبنة وكان ارتفاع السور خمساً وثلاثين ذراعاً وجعل لها سورين وفصيلين وجعلت المدينة مدورة ، وتمت في سنة ست واربعين ونزلها ونقل اليها الخزائن وبيوت الاموال والدواوين . وقيل : ان مساحتها مائة جريب وثلاثون جريباً . واتفق عليها ثمانية عشر الف الف . وقال احمد بن علي : رأيت في بعض الكتب انه اتفق عليها وعلى جامعها وقصر الذهب فيها وابوابها ما جملة ذلك اربعة آلاف الف وثمانمائة الف وثلاثة وثمانين درهماً وكان الاستاذ من الصناع يعمل يومه بقيراط الى خمس حبات ، والروزجاري بحبتين الى ثلاث حبات . ذكر اسحق الازدي : ان رأساً البناء حدثه وكان ممن يتولى بناء سور مدينة المنصور ـ قال : من كل باب من ابواب المدينة الى الباب الآخر ميل ، وفي كل ساف مائة الف لبنة واثنان وستون الف لبنة . فلما بنينا الثلث من السور لطفناه

(١) كذا الاصل .

(٢) ومثل هذه القصة وقعت ليحيى بن خالد مع الرشيد وهو اذ ذاك في اعتقاله وكان الرشيد بلغه ان تحته كنزاً فاراد هدمه واستشار يحيى فاشار عليه بمثل هذا . انظر نهاية الارب للنويري (١ : ٣٨٠) .